التعلم والتعليم في الفكر الإسلامي

عمار عبد الحميد

ا.م.د. ثناء عبد الودود عبد الحافظ

Thanaa.73abd@gmail.com

جامعة بغداد/ كلية العلوم الاسلامية

الملخص

العلم هو أساس معرفة ما يجب فعله، وبهذا العلم يحفظ العبد من العذاب في الدنيا أو الآخرة، كما قال تعالى. (فمن اتبع هدى فلا يضل ولا يشقى/ سورة طه، آية ١٢٣)، ,وبالعلم يعرف العبد أسباب رضوان الله وفضله وعظيم ثوابه في الدنيا والآخرة، كما يعرف مدى شعوره بسخط الله وعقابه.

أما بالنسبة للتعلم فهو يرتبط بعمليات اكتساب السلوك والخبرات والتحولات التي تحدث فيها. وتظهر نتائج العملية التعليمية في جميع أنماط السلوك والنشاط الإنساني، الفكري، والجسدي، والاجتماعي، والعاطفي، واللغوي، بحيث تتراكم الخبرات وتنتقل من جيل إلى آخر.

في جميع أبحاثهم ومشاركاتهم، يجب على المعلمين والطلاب البحث عن الحقيقة وأن يكون لديهم منظور صحيح، واتباع مسار العمل الموصى به، والحذر من المعلمين الذين ينخرطون في نوايا وسلوكيات خادعة. ونتيجة لذلك، فإن للعلماء تأثيرًا كبيرًا على مجتمعنا بسبب التزامهم بالارتقاء بأمتهم وتحسينها. ولا تقتصر قائمة العلماء والمفكرين على الملوك والكتاب والمشاهير، بل شملت فئات عديدة من الناس. ، فقيام المناظرة والجدل بين المعلم والمتعلم يحقق التقدم في المجتمع، ولابد للمعلم أن يضطلع بهذا الدور المهم، ويشجع المتعلم على النقاش، وقيام بالمحاورة، والمناقشة ، والمجادلة، ويجب أن تتوفر في أهل العلم شروط النجاح في هذه الصناعة (التعليم) وتأدية المهام بأدق تفاصيلها وأفضلها من منظور ومشروع الفكر الاسلامي.

الكلمات المفتاحية: التعلم والتعليم, الفكر الإسلامي.

Learning and teaching in Islamic thought

Ammar Abd ul Hamid Muhammad Abdullah

A.M.D. thanaa Abdul Wadud Abdul Hafez Al Shammar

University of Baghdad, College of Islamic Sciences

Abstract

Knowledge is the basis of knowing what should be done, and with this knowledge the servant is protected from torment in this world or the

afterlife, as God Almighty said. (So whoever follows guidance will not go astray nor will he suffer misfortune/Surat Taha, verse 123), and with knowledge the servant knows the reasons for God's pleasure and grace and the greatness of His reward in this world and the hereafter, just as he knows the extent of his feelings of God's wrath and punishment.

As for learning, it is linked to the processes of acquiring behavior and experiences and the transformations that occur in them. The results of the educational process appear in all types of human behavior and activity, intellectual, physical, social, emotional, and linguistic, so that experiences accumulate and are transmitted from one generation to another. In all their research and participation, teachers and students should seek the truth and have a correct perspective, follow the recommended course of action, and beware of teachers who engage in deceptive intentions and behavior. As a result, scholars have a significant impact on our society because of their commitment to uplifting and improving their nation. The list of scholars and thinkers is not limited to kings, writers, and celebrities, but rather includes many categories of people. The establishment of debate and debate between the teacher and the learner achieves progress in society, and the teacher must play this important role, and encourage the learner to discuss, engage in debate, discussion, and debate. The people of knowledge must meet the conditions for success in this industry (education) and perform the tasks in their finest details. The best of them is from the perspective and project of Islamic thought.

Keywords: learning and teaching. Islamic thought.

أهمية البحث:-

تتجلى أهمية هذا البحث في كون ثنائية التعلم والتعليم من حقوق الإنسان المهمة ، ومن متطلبات الحياة التي لا يمكن الاستغناء عنها، وذلك لحاجة الإنسان الى العلم تعلماً وتعليماً، لأن بغير هذه الثنائية يعم الجهل وتنتشر الفوضى ويعم الظلام والفساد، وعكس ذلك تماماً بوجود العلم الذي يهدي الإنسان الى الطريق الصحيح.

وكذلك لأهمية الفكر الإسلامي في الحياة لكون هذا الفكر المعبّر الأساس أو الهوية لأخر الأديان السماوية، وأوضح التشريعات وأسمى الرسالات الإنسانية وهو الإسلام، ومن المعلوم أن ما يقارب المليارى نسمة من البشر اليوم، يتبعون المنهج الإسلامي في الحياة، ومن هنا تتضح الأهمية الثانية للموضوع، وبإتحاد هذين المفهومين نصل الى أهمية البحث وموضوعه.

مشكلة البحث:-

يمكن لنا صياغة مشكلة البحث في الأسئلة الآتية:-

١/ ما مفهوم التعلم والتعليم وأهميتهما في الفكر الإسلامي ؟

٢/ ما مفهوم الفكر الإسلامي؟ وماهي مصادره؟

٣/ هل هناك آداب للمتعلم والمعلم في الإسلام ؟

٤/ ما فلسفة التعلم والتعليم في الفكر الإسلامي ؟

٥/ كيف ينظر العلماء المسلمون إلى المعلم والمتعلم ؟

أهداف البحث :-

١/ بيان مفهوم التعلم والتعليم في الفكر الإسلامي.

٢/ توضيح مفهوم الفكر الإسلامي ومصادره.

٣/ التركيز على آداب المعلم والمتعلم في الإسلام .

٤/ الكشف عن فلسفة التعلم والتعليم في الفكر الإسلامي.

٥/ بيان نظرة علماء المسلمين إلى المعلم والمتعلم .

المبحث الأول:

مفهوم التعلم والفكر الإسلامي

لقد اعتنى الإسلام بالعلم اعتناء كبيراً، وأولاه اهتمامًا بالغًا، ومن المظاهر الدالة على ذلك أن أول كلمة من الوحي قرعت سمع رسول الله –صلى الله عليه وسلم– هي كلمة العلم مصحوبة بوسيلته؛ فالكلمة هي: اقرأ، والوسيلة هي: القلم؛ فقد كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في عزلته التعبدية في غار حراء في ليلة من الليالي، وإذا بالروح جبريل –عليه السلام– ينزل عليه فيلقي على مسمعه بواكير الوحي؛وعن عائشة – رضي الله عنها – زوج النبي – صلى الله عليه وسلم – قالت: "أول الوحي نزل على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " بالنسبة له السلام هو رؤيا حقيقية في النوم. فلا يرى رؤيا إلا إذا جاء مثل الفجر ثم تتحق. وكان يذهب إلى الخلاء، فيكون في كثير من الأحيان وحيدا في غار حراء، وبعد ذلك يؤدي نذوره – التي كانت عبادات في الليالي الأولى – ثم يعود إلى أهله فيحصل على الطعام بناء على ذلك. ثم يعود إلى خديجة ويعطى نفس الطعام حتى تظهر الحقيقة. وبينما هو في غار حراء أتاه الملك فقال: اقرأ، قال: قلت: ما انا بقارئ، قال لقارئ: فأخذني وغطني حتى كنت تعبت ثم أرسلني فقال: اقرأ،

قال: قلت: لست بقارئ، قال: فأخذني فغطاني الثانية حتى تعبتُ، ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: لست بقارئ، فأخذني فغطاني الثالثة حتى تعبتُ، ثم أرسلني فقال: " اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ" [العلق ١-٥]"([1])

ومن المظاهر كذلك: أن رسالة السماء هي رسالة علم وتعليم، وتبصير وتبيين؛ فلذلك جاء الرسول معلمّا، ومعه كتاب الوحي معه مصدقًا وهدى ونوراً للعباد(٢)، قال -تعالى-: " وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ" [النحل:٨٩]، وقال: " هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ" [الجمعة:٢]. ومن مظاهر عناية الإسلام بالعلم أيضًا -وهذه سابقة للإسلام في محو الأمية بين الناس-: ما جرى في سبب فداء بعض أسرى المشركين عقب بدر، وهو أن " كان سكان مكة يكتبون ، لكن سكان المدينة المنورة لم يفعلوا ذلك. ومن ليس له فدية فيكلف به عشرة شبان من المدينة فيعلمهم. إذا كانوا أذكياء، فهذا شكل من أشكال التعويض. أهل مكة كانوا يكتبون، وأهل المدينة لا يكتبون؛ فإذا حذقوا فهو فداء".[2]

ومن المظاهر كذلك: ما جاء في القرآن والسنة من الدعوة إلى العلم ومدحه، والثناء على أهله، وبيان مكانتهم، وما ينبغي أن يكون عليه الناس مع أهل العلم؛ ففي كتاب الله -تعالى- نجد أن الله -سبحانه- يأمر نبيه الكريم -عليه الصلاة والسلام- بالاستزادة من العلم، ولم يطلب منه ذلك في غيره؛ فقال -تعالى-: (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا)[طه:١١٤]. ونرى رفعه لمكانة أهل العلم باستشهادهم على أجل مشهود وهو توحيده -تعالى- ؛ فقال: "شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" [آلعمران:١٨]. وبحسب ابن القيم، فإن للعلم وممارسيه مزايا عديدة. أولاً، يُمنحون امتياز الاستشهاد، وهو امتياز لا يُمنح للآخرين. ثانيًا، ترتفع شهادتهم إلى نفس مستوى شهادته. ثالثاً: أن شهادتهم مقرونة أيضاً بشهادات الملائكة. وأخيرًا، فإن هذه المكانة الرفيعة هي وسيلة للتطهير والتنقية، لأن الله لا يستشهد إلا بالصالحين من خلقه. ويميز تعالى بين العالم والجاهل بوضوح، وينفي أي فكرة للمساواة بينهما، كما عبر عنه في قوله تعالى.-: " قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ" [الزمر:٩]، ونلحظ أن الله -تعالى- أحل في كتابه صيد الكلب المعلم وحرم صيد الكلب الجاهل[3]؛ فقال -تعالى-: " يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ" [المائدة:٤]؛ فإذا

[1] رواه البخاري ومسلم، والرواية لمسلم (٢٦/١٣).
[2] الجهاد حقيقته وغايته ، عبد الله بن أحمد القادري، دار المنارة ، جدة ، ٢٠١١ ، ص ٤١٧.
[3] نظم التعليم عند المسلمين ,عبد الغني عارف, دار كنانة، دمشق، ١٩٩٣، ص٢١٢.

كان هذا التفريق بين المعلم والجاهل في جنس هذا الحيوان؛ فكيف بجنس الإنسان الذي كرمه الله [١].

وحينما نتأمل في سنة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– نرى كذلك دعوة ملحة إلى العلم، وثناء عطراً على أهله؛ ففي صحيح مسلم يخبر رسول الله –صلى الله عليه وسلم– عن ربح من سلك طريق العلم وثمرة سعيه، ويبين الأجور وعلو المنزلة لمن اشتغل بهذه الفضيلة الكريمة؛ وَعَنْ أَبي الدَّرْداءِ، رواهُ أَبُو داود فيقول –عليه الصلاة والسلام–: " ومن سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له به طريقًا إلى الجنة "[٢] ، كلما اجتمع مجموعة من الأفراد في مكان للعبادة، منشغلين في تلاوة ودراسة الكتب الإلهية، كان ينزل عليهم شعور عميق بالسلام، مصحوبًا باحتضان الرحمة الإلهية، وحضور الكائنات السماوية، وذكرهم لله سبحانه وتعالى.

وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده".

المطلب الأول : مفهوم العلم والتعلم

العلم في اللغة :

إن مصطلح "العلم" هو أصل الفعل "المعرفة"، بصيغة الجمع "عُلُوم"، وكذلك اسم الفاعل مشتق من "علم" وجمعه "عالمون" و"علماء". علاوة على ذلك، يمكن للمرء أن يمتلك المعرفة من خلال فهم الأمر كما هو حقًا، والإيمان به على وجه اليقين. والعلوم الحقيقية، بخلاف تلك المتأثرة بالطوائف والأديان، تشمل مجالات مثل المنطق. ومن ناحية أخرى، تتعلق العلوم الشرعية بالتخصصات الدينية مثل الفقه والحديث[٣].

العلم في الاصطلاح :

يشمل مصطلح "العلم" مجموعة واسعة من الحقائق والنظريات والمعلومات الموجودة في الأدبيات العلمية. ويشير أيضًا إلى المعرفة والمبادئ المتراكمة التي تشرح الظواهر المختلفة والعلاقات بينها. العلم بمثابة مصدر لجميع أنواع المعرفة وتطبيقها العملي. وهو ينطوي على استكشاف شامل لموضوعات أو ظواهر محددة، باستخدام نهج محدد يبلغ ذروته في التعريف النظري والقوانين المقابلة له. بالإضافة إلى ذلك، فهو يمثل الاعتقاد الراسخ الذي يتوافق مع الواقع والتمثيل العقلي للشيء. عندما نتحدث عن المعرفة كأساس للفهم، والجهل هو نقيضها، فإن مصطلح "العلم" يشمل مجالات متنوعة من المعرفة، بما في ذلك الدين (العلوم المنزلة)،

[١] التربية والتعليم في الإسلام , محمد أسعد طلس , وكالة الصحافة العربية ، بيروت، ٢٠١٤ ، ص ١١.
[٢] الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦ ، ص ٧٣

[٣] معجم لسان العرب للإمام العلامة ابن منظور، دار صادر للطباعة، بيروت، ١٩٩٧، مادة: علم.

والعلوم الإنسانية (العلوم الإنسانية)، وعلم الفلك، والنحو والصرف، والتفسير، والحديث والمنطق والفلسفة. [(١)] [١]

في الاصطلاح القرآني :

يشتمل القرآن الكريم على فهم أوسع للمعرفة يتجاوز المجالات الدينية أو الميتافيزيقية. فهو يشمل المعرفة في مجملها، بما في ذلك الجوانب المرئية وغير المرئية من العالم. ويتجلى هذا المنظور الشامل في استخدام القرآن لكلمة "المعرفة" في شكلها المطلق. وقد قال تعالى: " وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ " (سوره النحل ٧٨) . في بداية وجود الفرد وخلال المراحل الأخيرة من حياته، سواء كانت شيخوخة أو حالة من الانحطاط الشديد، يوجد نقص عميق في الفهم. ويشمل مصطلح "المعرفة" في هذا السياق نطاقًا واسعًا من المعلومات ويستلزم فهمًا شاملاً لجميع جوانب الحياة. ويشمل ذلك معرفة جوانب العالم الظاهرة، الطبيعية منها والبشرية، كما أكد الله تعالى: " يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ " (سوره الروم ٧)، المعرفة المكتسبة في هذا العالم تتعارض مع معرفة العالم الروحي. وفي مجالات الحساب والفلك يتم الاستفادة من المعرفة، وفي القرآن الكريم، تحتل المعرفة مكانة مهمة لأنها تمنح الأفراد القدرة على شهادة الحق، مدعمة بكلام الله تعالى: " شَهِدَ اللَّهُ أَ نَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ " (سوره ال عمران ١٨) وعلى العكس من ذلك، نكتشف أن الأفراد الذين يمتلكون العلم يرفعهم الله في الدنيا والآخرة. أما في الآخرة فيرفعهم الله إلى درجات مختلفة بحسب جهودهم في نشر رسالة الله وتنفيذ العلم الذي اكتسبوه. وفي الدنيا يرفعهم الله بين أتباعه بأفعالهم. وهذا ما يؤكده قول الله تعالى : " يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ". (سوره المجادلة ١١) [٢]

التعليم في اللغة

والفعل "علم" هو المصدر، لأنه نقل العلم على وجه أتاح له التعلم، ومن هنا قوله تعالى.: " وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ" [البقرة: ٣١]. [٣]

التعليم اصطلاحاً:

يتضمن فعل التعليم منهجًا منظمًا يستخدمه المعلمون لنقل معارفهم ومعلوماتهم إلى الطلاب الذين يحتاجون إليها. في مجال التعليم، يمتلك المعلمون ثروة من المعلومات والمعرفة التي يسعون جاهدين لنقلها إلى طلابهم، مع إدراك حاجتهم إليها. وبالتالي، ينخرط المعلمون في

١ قواعد التحديث ، محمد جمال الدين القاسمي ، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٦١ ، ص ٨٠ .
[٢] مناهل الفرقان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزر قاني , مصر، مطبعة عيسي الحلبي ، ١٩٤٣، ص ٢٣.
[٣] نظريات التعلم والتعليم، الدكتور عطيه الدليمي، الجامعة المستنصرية، كلية التربية الاساسية ، محاضرات مادة طرائق التدريس، ٢٢٠١-٢٢٠٢، ص ٧.

عملية جيدة التنظيم تُعرف باسم التعليم، حيث يقومون من خلالها بتوصيل هذه المعرفة شخصيًا إلى طلابهم. وتتأثر هذه العملية بخبرة المعلم وتحدد في النهاية مدى اكتساب المتعلمين للمعرفة المطلوبة والاستفادة من خبرات المعلم في هذا المجال..[١]

تتضمن عملية التعليم تغيير وتعديل السلوك المستقر نسبيًا والذي تم اكتسابه من خلال التدريب. ومن خلال التعليم، يكتسب المتعلمون المعلومات والمهارات التي تحدث تغييرات إيجابية في سلوكهم. يعرف البعض التعليم بأنه مسعى يهدف إلى تحقيق التعلم، ويتم إجراؤه بطريقة تقدر النمو المعرفي والاستقلالية للطلاب، بهدف نهائي هو اكتساب المعرفة وتعزيز الفهم.[٢]

المطلب الثاني : أهمية التعليم والتعلم

وإدراكًا للدور الحاسم للتعليم في الوجود الإنساني والاعتراف بالمعرفة باعتبارها نورًا يهتدي به الجهل، لا بد من التأكيد على أهمية اكتساب المعرفة، وتطبيقها، والدعوة إليها، وتحمل المشاق في سبيل الحصول عليها. إن طلب العلم النافع ينسجم مع طريق الله وطريق الجنة. وبذلك أدركت فضل اكتساب العلم ونقله والانخراط في تطبيقه العملي وبيان فوائده وفوائده العديدة. وكما أن الزكاة وأجرها متشابك كذلك ثواب العمل بالعلم وتعليمه. وبدون العلم والتعليم ستكون الإنسانية كائنات متعثرة في ظلمات الجهل، لا تدرك أهدافها ووسائل تحقيقها.

ومن الواضح أنك تفتقد المعرفة بالأدلة والأدلة الداعمة لهذه المطالب. ولكن من المهم أن نلاحظ أن الله أمرنا بتعليم الجاهلين والحمقى فن حفظ المال وكسبه وجني فوائده. وهذا الأمر جاء كما في الله تعالى: " وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن أنستم منهم رشدا فادفعوا الهم أموالهم " (سورة النساء، آية:٦) : فأمرنا أن نعلمهم ونوصيهم على حسب حالهم. إذا كان لديهم خبرة في هذه المعرفة ويمكنهم إدراك حكمتنا، فسوف نمنحهم الثروة. وطالما ظلوا عمياناً عن العالم من حولهم وعن حماقاتهم، فهذا دليل على أن الإنسان العادي مملوء بالعلم الدنيوي، وأنه يحافظ على المنافع ويتجنب المفاسد[٣]١.

خلق الله البشر وأخرجهم من بطون أمهاتهم دون أن يعلموا شيئا، وأعطاهم الله السمع والبصر والعقل والقلب واللسان، وعلمهم الله ما لم يعلموا، كما قال الله تعالى: " والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون " [النحل : ٧٨] . وقال تعالى : " الرحمن * علم القرآن * خلق الإنسان * علمه البيان " [الرحمن : ١-٤] . وقال تعالى : " اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم * علم الإنسان ما لم يعلم " [العلق : ١-٥] . وقال تعالى : - " ألم تجعل له عينين * ولسانا وشفتين - وهديناه النجدين" : [البلد : ٨-١٠] . وقال في فضل العلماء والمتعلمين : "

[١] المصدر نفسه، ص٧.
[٢] ينظر: التعليم الالكتروني، ماهر حسن رباح، عمان، الأردن، دار المناهج ، ٢٠١٤، ط ١، ص ١٤ وما بعدها.
[٣] بيان فضل طلب العلم ، عبد العزيز بن داخل المطيري، دار النشر: معهد آفاق التيسير الإلكتروني , ٢٠١٦ ، ص ١٠.

هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب" [الزمر : ٩] . وقال تعالى : " يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) وأمر نبيه أن يسأله العلم فقال تعالى : (وقل رب زدني علما " [طه ١١٤].

أولاً: أهمية دراسة العلوم الشرعية وفضلها ومكانتها:

وعلم الشريعة هو تراث الأنبياء الذين يلبسونه، والعلماء الذين يتابعونه من بعدنا، ولا يؤمنون بتأويل الجهلة، أو بخطأ الغلو، أو تقليد الباطل. وأوضح ابن القيم « ومن سعى إلى تجديد الإسلام بالعلم فهو من الصديقين، ومنزلته بعد منزلة النبوة. »[١] ومن تأمل واقع الناس في الحاضر سيدرك عدم اهتمامهم بطلب العلم في الدين الإسلامي، وأن حماسهم ورغبتهم فيه تضاءلت مع مرور الزمن، وأن الناس أصبحوا أكثر اهتماماً برفاهية الدنيا، باستخدام الحجج والأعذار الواهية. ومن المهم توضيح حجم الإصرار في سبيل تحقيق المعرفة الإسلامية، لأن أي محاولة إلى الله لا تكون مبنية على أصول شرعية صحيحة من القرآن، أو السنة، أو منهج المتقدم. هذه المبادئ محكوم عليها بالفشل وتؤدي إلى السقوط. ولكن إذا كان الأمر كذلك فإن الدين الصحيح سينتشر بين الناس ويقبلون عليه، فيرتفع صوت الحق ويقل صوت الباطل[٢] ، في ذلك اليوم، سيحتفل أتباع المسلمين بنصرالله . إن العلم الشرعي الذي نسعى إلى تحصيله هو الفهم الدقيق لكلام الله، وسنة رسوله، ومنهج سلفنا الصالحين. إنها تجعل صاحبها يخاف الله، ويخاف الله، ويخاف الله، هذه هي المعرفة المراد تنميتها، وليس مجرد الثقافة أو زيادة المعرفة، ولا الحصول على تراخيص. ولا أقصد إهمال الجوانب الأخرى في الشخصية الإسلامية التي هي جزء لا يتجزأ من العقيدة الإسلامية. وبدلا من ذلك ينبغي الاهتمام بالجوانب الأخرى، بما في ذلك التعليم الذاتي، وزيادة حجم العبادة التطوعية، والدعوة إلى الله، وقراءة القرآن، والذكر، وما إلى ذلك.

وفضل العلم يتبيَّن من وجوه كثيرة[٣] :

١- الحكمة هي أساس معرفة كيفية التصرف. وبالتعليم يحفظ العبد من عذاب الدنيا والآخرة. وقال الله تعالى: " فمن اتبع هدى فلا يضل ولا يشقى " ، وبالعلم يتعلم العبد أسباب رضوان الله عز وجل، وفضل الله، وثواب الله الكبير في الدنيا والآخرة، ويدرك مدى سخط الله وعقابه.

٢- أساس كل عبادة هو المعرفة. وذلك لأن كل عبادة حتى يقبلها الله تعالى لا بد أن تؤديها بإخلاص، وعلى هدي النبي صلى الله عليه وسلم. يتطلب هذا الفهم مستوى معينًا من المعرفة، لأنه فقط من خلال المعرفة يمكن للمرء أن يميز ما يرضي الله وما يغضبه، بشكل عام وفي

[١] علو الهمة في طلب العلم الشرعي، محاضرة: للشيخ ابراهيم بن عبد الله المزروعي، مركز رياض الصالحين الاسلامي، ٢٠٢١، ص ١٣.

[٢] البرهان في علوم القرآن، الزركشي ، تحقيق، محمد أبو الفضل، القاهرة ، دار التراث، ١٩٨٧ ، ص ١.

[٣] ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، مصدر سابق، ص٥ .

تفاصيل خاصة. وبهذا يتبين أن العبد لا يستطيع أن يتقرب إلى الله عز وجل حقاً دون أساس المعرفة.

٣- فالعلم دليل للعبد، ويزوده بالوسائل التي تمكنه من مقاومة مخططات الشيطان، والدفاع ضد كيد أعدائه. كما يعرّفه بالمخاطر والإغراءات التي قد تطرأ عليه في ليله ونهاره، مما يمكنه من حماية نفسه ومنع الآخرين من الانحراف عن طريق الهداية الإلهية. وبنفس الطريقة، فإن المعرفة لا تشكل الخادم الفردي فحسب، بل تحدد أيضًا مسار الأمة، وتقودها نحو العظمة والارتقاء.

٤- إن حب العلم والعلماء يعتز به تعالى بشدة. إن الله لا يمدح العلماء ويمدحهم فحسب، بل يرفع شأنهم أيضًا. هذه المودة لها آثار ونتائج عميقة.

٥- اكتساب العلم يتيح للعبد أن يرتبط مع ربه عز وجل، من خلال التعرف على أسمائه الحسنى وصفاته العليا، وفهم أثرها في الخلق وشؤون الدنيا. ولهذا العلم قيمة عظيمة، ويحتل المكانة الأسمى والأهم، ولا يمكن الحصول عليه إلا بالعلم النافع. وهي وسيلة للتعرف على أسماء الله وصفاته وأحكامه، وإدراك المكافآت التي تنتظره في الدنيا والآخرة، كما بينه الله تعالى. ولا يمكن تمهيد الطريق إلى هذا الفهم إلا من خلال السعي وراء المعرفة.[١].

٦- إن رفعة العبد في دينه ودنياه أمر عظيم الشرف والمكانة. ومن اكتسب العلم واجتهد في التعلم سيشهد رفعة في مكانته وزيادة في قيمته.

٧- إن المعرفة أداة قوية لا تكشف فقط عن الصفات النبيلة والأخلاق الحميدة في الإنسان، بل تكشف أيضًا عن الصفات غير المرغوب فيها. مسلحين بهذه المعرفة، يتم تحفيز الأفراد لتنمية الصفات الفاضلة، وفهم التأثير الإيجابي الذي لديهم والثمار التي يجلبونها. وفي الوقت نفسه، فإنهم يسعون جاهدين إلى الابتعاد عن السمات السلبية والمستهجنة، مدركين تمامًا للآثار الضارة التي تجلبها والنتائج القبيحة التي تنتجها. علاوة على ذلك، فإن المعرفة بمثابة قناة للتعلم من المواعظ والدروس التي نقلها من سبقهم، مما يؤكد دورها الذي لا غنى عنه في هذا المسعى. [٢].

٨- إن النهج إلى الله تعالى الذي يتضمن طلب العلم يعتبر من أكرم التوجهات. ويظهر ذلك من الثواب والفضائل الكثيرة التي أنعم الله تعالى بها على أهل العلم. ومن الجدير بالذكر أنه حتى لو نقل الإنسان العلم للآخرين على مدى فترة طويلة، فإنه يؤجر، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: " مَنْ دَعَا إِلِى هُدًى كَانَ لَهُ مِنْ اجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعِهُ، لَا يَنقْصُ ذَلكِ مِنْ أجُورِهِمْ شَيئْاً " (٣).

[١] علو الهمة في طلب العلم الشرعي، مصدر سابق، ص ١٣.

[٢] مناهل الفرقان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزر قاني ,مصدر سابق ، ص ٢٣.

[٣] رواه ابو داود في سننه، برقم ٤٦٠٩.

ثانيا : بين التعليم والتعلم:

يشمل التعلم اكتساب السلوكيات والخبرات، مما يؤدي إلى تغييرات في مختلف جوانب النشاط البشري، بما في ذلك المجالات الفكرية والحركية والاجتماعية والعاطفية واللغوية. يتم نقل هذا التراكم من المعرفة والخبرات عبر الأجيال عبر التنشئة الاجتماعية والتفاعل مع العالم. يشمل التعلم الإنساني كلا من الأنماط السلوكية البسيطة والمعقدة، ويتجلى في أشكال مختلفة من السلوك، مثل المظاهر العقلية والاجتماعية والعاطفية واللغوية والحركية. وهي عملية حيوية تمكن الأفراد من التكيف مع بيئتهم والتنقل عبر الظروف المختلفة. في حين أن مصطلح "التعلم" يستخدم بشكل شائع في الحياة اليومية، فإن أهميته في علم النفس تمتد إلى ما هو أبعد من الاستخدام العادي.

يمتد نطاق التعلم إلى ما هو أبعد من التعليم الرسمي، ليشمل مجموعة واسعة من المعرفة والمفاهيم والعواطف والسلوكيات التي يكتسبها الأفراد عن قصد أو عن غير قصد. ويشكل اكتساب المعلومات والمهارات الأساس لمختلف النظريات النفسية والاجتماعية والتربوية التي تسعى إلى فهم السلوك البشري وتوقعه وتوجيهه والتأثير فيه. ويحتل موضوع التعلم أهمية قصوى في هذه النظريات، حيث يعمل كمحور مركزي تدور حوله.[١] .

التعليم هو مسعى تفاعلي يهدف إلى إلهام وتحفيز وتسهيل التعلم. وهو ينطوي على سلسلة من الإجراءات والقرارات المتعمدة والمنظمة، التي يستخدمها الأفراد أو المجموعات كوسطاء في البيئات التعليمية. لا تقتصر عملية التطوير المعرفي هذه على أهداف وظيفية محددة ولكنها تعزز تعزيز القدرات المعرفية والعملية العامة. يُعترف بالتعليم كوسيلة لنقل المعرفة العلمية والثقافات والحضارات والاتجاهات، ويمكن تناوله من خلال التلقين أو الفهم النظري. توجد أشكال مختلفة من التعليم. يسعى البرنامج التعليمي إلى تعزيز جودة الخدمات التعليمية، وضمان الكفاءة والعدالة والاستدامة من خلال اعتماد نهج شامل ومتكامل للعملية التعليمية. [٢].

المطلب الثالث

مفهوم الفكر الاسلامي

الفكر لغة:

إن فعل المراقبة أو التفكير في موضوع ما، والذي يشار إليه غالبًا باسم التأمل، يتضمن فحص العقل والتفكير فيه. ويمكن وصف هذه العملية، المعروفة أيضًا بكسر الفاء أو فتحها، بأنها تردد القلب وتكراره في التفكير في الأفكار المختلفة. [٣] .

[١] تأسيس العلوم والمناهج عند العرب، محمد ياسين عريبي، الدار العربية للكتب، طرابلس، ليبيا، ١٩٩٣، ص١٤ .
[٢] ينظر: بيان فضل طلب العلم ، عبد العزيز بن داخل المطيري، دار النشر: معهد آفاق التيسير الإلكتروني , ٢٠١٦ ، ص ١٠.
[٣] معجم اللغة العربية المعاصرة , أحمد مختار عمر ، مطبعة عالم الكتب ، القاهرة ، ٢٠٠٨ ، مجلد ٢ ، ص ٦٨.

عندما يتعلق الأمر بمفهوم الفكر في مجال المصطلحات، فإنه يحمل تفسيرين متميزين – أحدهما خاص والآخر أكثر عموما. [١] : يشير التفسير الدقيق إلى العمليات المعرفية التي تمكن العقل من اكتساب المعرفة حول الأشياء والظواهر[٢] .

والمعنى العام: يطلق على كل ظاهرة من ظواهر الحياة العقلية ومناط الفكر هو العقل، والعقل:(هو قوة للنفس بها تستعد للعلوم والإدراكات)، وعُرّف بأنه: (جوهرٌ تدرك به الغائبات بالوسائط والمحسوسات المشاهدة). والتفكير: (إن عملية نقل الإحساس بالواقع إلى الدماغ تتم من خلال الحواس، بينما تلعب المعلومات السابقة دوراً حاسماً في تفسير هذا الواقع). فلا يمكن أن يكون هنالك تفكير في قضية ما إلا بوجود أربعة أشياء :

أ- دماغ إنسان ب- واقع محسوس ج- الحواس السليمة د- المعلومات أو المعرفة الأولية السابقة فالواقع ينتقل بما له من صفات بواسطة الحواس إلى الدماغ ، والدماغ يربط بين المعاني والمحسوسات ، معتمداً على المعلومات الأولية السابقة ، ثم بعد ذلك يُصدر حكمه على الواقع ،وذلك الحكم يسمى (فكراً) وبإصدار الحكم تكون عملية التفكير، وبدون وجود معلومات سابقة لا يمكن أن يحصل التفكير.

مفهوم الفكر الإسلامي

من المفاهيم التي تناولها العلماء ، ودارت حول هذا المصطلح عدّة تعريفات ومفاهيم نذكر منها

الفكر الإسلامي: (منذ بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان لأفكار المسلمين دور فعال في إنتاج كم هائل من المعرفة التي تشمل الله تعالى والعالم والإنسانية. وتمثل هذه المعرفة الجهود الجماعية للعقل البشري في تفسير المبادئ العالمية في إطار العقيدة الإسلامية والشريعة والسلوك)[٣]

لقد قام المسلمون منذ انتقالهم إلى جوار ربهم بمحاولات عقلانية وجهود علمية لفهم الإسلام والتعبير عنه، وكذلك لمواجهة التحديات التي تنشأ وفقا لتعاليم الرسول ومبادئه.٢ ، وقد علق عليه من قال إنه يمثل الجهود الفكرية لعلماء المسلمين الذين يسعون إلى تفسير الإسلام على أساس مصادره الأصلية وهي القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة. وتخدم هذه الجهود أغراضًا متعددة، منها استنباط الأحكام الدينية، والتوفيق بين المبادئ الدينية والأفكار الأجنبية، والدفاع عن المعتقدات الصحيحة ورفض المعتقدات المنحرفة. فنجد أن إعْمال العقل هو أحد أركان الفكر الإسلامي ، وإعْمال العقل لا يعني إطلاق العنان للعقل في تحديد الضوابط الإسلامية ومعالم الدين الإسلامي ، وإنما إعمال العقل يكون منضبط اً بالمصادر الأصلية الإسلامية ،

[١] ينظر: المدخل لدراسة الفكر الإسلامي , الدكتور أيسر فائق الحسني الآلوسي , جامعة الانبار , كلية العلوم الاسلامية, ٢٠١٣، ص ٢. وتجديد الفكر الإسلامي , محسن عبد الحميد , المعهد العالي للفكر الاسلامي , لندن، ١٩٩٦ ، ص ٥٨.

[٣] الفكر الإسلامي في تطوره ، محمد البهي , مكتبة وهبة القاهرة ، ١٩٨١ ، ص ٦٤.

وحدود الثوابت الشرعية المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية . فالعقيدة الإسلامية تعتبر ديناً واحداً، لا مجال فيه للتفسير الإضافي من حيث إضافة أشياء إليه، أو حذف أشياء منه، أو تبديل أو إبدال، أو ما أشبه ذلك. المجال الوحيد للعقل هو فهم أن الدين له هدف وأنه من الضروري شرحه للجمهور.[١]

التأصيل القرآني للفكر : وقد وردت مشتقات الفكر القرآني في النص الكريم في مواضع متعددة حرفيا، لكثرتها، نذكر قوله تعالى:

أ- " وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون " (سورة الجاثية/ آية:١٣).

ب- " إنه فكر وقدر" (المدثر ٢١).

ج- " لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله، وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون" (سورة الحشر/ آية: ٢١).

يكون الفكر إسلامياً في الحالات الآتية[٢]:

١- عندما يعتنق المفكر الإسلام ويلتزم بمبادئه.

٢- فحين يستخدم المسلم المنهج الإسلامي في التفكير، ويستمد إبداعه الفكري من هذه المصادر التي هي المبادئ.

٣- عندما يستخدم المسلم مفاهيم غير دينية، لكنه لا يزال يعتمد على المفاهيم الأساسية للإسلام وقواعده ومبادئه لتقييم أفعاله، فإنه يعتبر مسلما. ونتيجة لذلك فإن فهم المستشرقين الذين يدرسون الإسلام، ولا أحكامهم، ولا أحكامهم، يعتبر عقيدة إسلامية. وبالمثل، فإن مفهوم المسلمين المشتق من الفلسفة غير الإسلامية لا يعتبر عقيدة إسلامية.

مصادر الفكر الاسلامي [٣]

الفكر الإسلامي فكر نابع من تعاليم الإسلام ، وسبق أن بيّنا أن كلّ فكر لابد من أن تتوفر فيه المعلومات الأساسية الأولية قبل التفكير ، ومن الضروري أن تكون تلك المعلومات هي معلومات إسلامية، فيما إذا كان ذلك الفكر فكرا إسلامياً . ونتيجة لذلك، لا بد من الاعتراف بالمصادر الإسلامية الأصلية لشرعية الفلسفة الإسلامية، وإلا فلن تعتبر الفلسفة إسلامية، فالمصادر الأساسية للفكر الإسلامي هي القرآن الكريم والسنة النبوية.

أولاً : القرآن الكريم:

وهو : (إنه كلام الله الذي أنزله الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وهو خارق في لفظه، يقدس تلاوته ونقله، وكتابة القرآن من أول سورة الفاتحة إلى نهاية سورة الناس.)[٤].

[١] الفكر الإسلامي , قراءات ومراجعات ، زكي الميلاد ، ١٩٦٥ , ص ١٢٢.
[٢] تجديد الفكر الإسلامي , محسن عبد الحميد , المعهد العالي للفكر الاسلامي , ١٩٩٦ ، ص ٥٨.
[٣] ينظر: من منابع الفكر الإسلامي , أنور الجندي , المجلس الاعلى للشؤن الاسلامية , ٢٠٠٩ , ص ٥٨.
[٤] نفحات من علوم القرآن، محمد أحمد معبد، مكتبة طيبة، عمان، ١٩٨٦، ص ١٤.

ثانياً : السنة النبوية :

وهي: قصة حياة النبي، هدية الله له، سواء بالقول، أو الفعل، أو الخبر، أو الأخلاق. تعتبر السنة النبوية ثاني أعظم مصدر للفلسفة الإسلامية. إن السنة النبوية إذا طبقت وممارستها ستكون لها نفس منزلة القرآن الكريم، ولكن سيتبعها القرآن من حيث الأهمية. لأنه يتم تحديد القيمة الإجمالية وإدراج التفاصيل المحددة. يعتبر القرآن الكريم والسنة النبوية أساسيين في الفلسفة الإسلامية. ولا يمكن لمسلم أن يفهم الشريعة الإسلامية وحده دون أن يناقشها كلها أيضا، فالعالم من لون الآخر ضروري لاجتهاد العالم. وإذا درسنا القرآن الكريم، سندرك أنه يوفر قدراً هائلاً من الإمكانات لحركة العقل البشري، على ما يبدو. ويتجلى ذلك عندما نكتشف أنه في كثير من الأحيان لا يحتوي على نص نهائي حول القضايا المهمة، بل يقدم أوصافًا مرنة أو عامة، أو أهدافًا عالمية، وهذه الصفات الأخيرة تجعل القرآن الكريم مشروعًا لأي زمان أو مكان قبل اليوم. القيامة. هذه الحقيقة القرآنية، مع السنة النبوية، دفعت علماء الإسلام إلى التوجه إلى جانب فهم النصوص القطعية إلى مجالين: الأول: في مجال الاجتهاد، حاولوا تطبيق أفكارهم في مجالين بالإضافة إلى الاجتهاد. فهم النصوص القطعية: الأول: في مجال تفسير المسائل الغامضة التي وردت في الكتاب والسنة، والتي لم يقرر أي منها النصوص القطعية. الثاني: فيما يتعلق بالقضايا والمواضيع التي لم تتم مناقشتها[١].

المبحث الثاني:

التعلم والتعليم في منظور الفكر الاسلامي

المطلب الأول : عناية الحكام بالعلم والعلماء

والحقيقة أن تنظيم الدولة الإسلامية لم يتخلى قط عن دوره الأساسي في مجال الاهتمام بالعلم. بل ربما كانت هي محورها الوحيد، فازدهرت فيها المدارس والجامعات والمكتبات العامة والخاصة، وتقدم العالم الإسلامي في هذا الصدد من أقصى إلى آخر... والتاريخ يوثق ذلك. . مع احترام وعشق كبيرين من العديد من الخلفاء والأمراء المسلمين، الذين شاركوا في رعاية العلماء وطلبة العلم. وفي مقدمة هؤلاء الخلفاء الخليفة العباسي هارون الرشيد، كما يقول عبد الله بن المبارك، وكان عن ذلك:[٢]" : ولم ألاحظ عالما، ولا قارئا للقرآن، ولا سلفا في الخير، ولا وليا للحرمات في الأيام التالية بعد أيام رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ولا أيام الخلفاء الراشدين والصحابة، وكانت أيام الرشيد أعظم منها. كان الصبي يشارك في جمع القرآن وهو في الثامنة من عمره، وكان أيضًا يدرس الشريعة والعلوم الدينية، ويروي الأحاديث، ويجمع المجموعات، ويناقش مع المعلمين وعمره ١١ سنة..[٣]

[١] أَفْعَالُ الرَّسُول ﷺ وَدَلاَلَتَهَا عَلَى الأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ ، محمد العتيبي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٣، ص ١٧..

[٢] عبد الله بن المبارك : هو أبو جعفر محمد بن عبد الله بن المبارك القرشي بالولاء (ت ٢٥٤ هـ / ٨٦٨ م) ، القاضي ، من حفاظ الحديث الثقات ، انظر ، الإكمال ، ابن ماكولا ، ج ٧ ، ص٢٣٩ ، والزركلي ، ج١، ص ٢٢٢.

[٣] الإمامة والسياسة , أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، دار الكتب العلمية , بيروت ، لبنان، (٢/ ١٥٧) .

ويعود ذلك في المقام الأول إلى ميزانيته الكبيرة، وشغفه بالعلم، والعلماء، وطلابه منذ الصغر، إلى جانب عدد المدارس، ولكل منها أقسامها الخاصة ، والبيمارستانات[١] والذي تم تشييده خلال نهضة الثقافة الإسلامية، ستلاحظ دور الدولة في تعليم العلماء ومن ثم تربيتهم منذ الصغر. وكانت هناك مؤسسات تعليمية لتعليم القرآن الكريم وتفسيره، ومؤسسات للحديث الشريف، ومؤسسات فقهية، ومؤسسات طبية. كما كانت هناك مؤسسات خاصة للمشردين.. كما كان للدولة بعد سن البلوغ دور كبير في رعاية أبنائها العلماء ورعايتهم بما يتناسب مع وضعهم الأكاديمي. لقد منحتهم في البداية دخلاً كافيًا ليعيشوا حياة مريحة، إلى جانب الدخل الآخر الذي حصلوا عليه كمعيشة ضرورية. وكان الشيخ نجم الدين الخابوشاني ضمن طاقم السلطان صلاح. أعطاه ٤٠ دينارًا كل شهر مقابل تدريسه، و١٠ دنانير لإشرافه على أصول المدرسة، و٦٠ جنيهًا من الخبز يوميًا، و٢ لترًا من الماء يوميًا من النيل. [٢]

وهذه الأمور تعتبر من أساليب العلماء الذين يتفرغون للكتابة والإبداع وتعليم الناس بالإضافة إلى تقديم الإرشاد الديني لهم والمنافع الدنيوية. والملفت للنظر أن المعلمين في هذا الوقت المبكر كانت لهم نقابة خاصة بهم، وكان مجمع المعلمين يختار النقيب، ولم يكن السلطان يتدخل إلا عندما يحدث ذلك. هناك خلاف بين الأعضاء ويتم التوصل إلى حل وسط بينهم. ويوضح أبو شامة هذا الأمر.[٣] وفي "الروضتين" عن مقلد الدولائي قال هذا: ولما توفي الحافظ المرادي، انقسمت جماعة الفقهاء إلى فريقين: عرب وأكراد؛ بعضنا كان يميل إلى المذهب، فأراد أن يستدعي الشيخ شرف الدين بن أبي عصرون الذي كان بالموصل، والبعض الآخر أراد أن يدرس الكلام والمناظرة، وأراد أن يستدعي القطب النيسابوري الذي زاره. بيت المقدس، ثم عاد إلى الأراضي الفارسية؛ وحدث بيننا على إثر ذلك نقاش، وحدث خلاف بين الفقهاء. وسمع بذلك الأمير نور الدين، فاستدعى جماعة الفقهاء إلى القلعة بحلب، وهناك انصرف لهم مجد الدين بن الداية ممثلاً عنه، فقال لهم: كنا في الأصل نبني المدارس لتثقيف الناس، وطرد البدع، وإظهار الإيمان، لكن ما حدث بينكم ليس مفيداً ولا مناسباً، وقال السيد نور الدين: سترضى المجموعتان، وسندعو الشيخين إلى حفلتنا. فاستدعاهم جميعاً، وأهدى له شرف الدين المدرسة، وأهدى له قطب الدين المدرسة النفري[٤] . وفي وقت لاحق، أخذت الدولة على عاتقها دورًا مختلفًا فيما يتعلق بالأفراد المبدعين. وهذا هو الخليفة الموحدي الثالث المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن الذي أنشأ "دار الطلاب" لذوي المواهب وتولى أمرها شخصياً، مما أدى إلى بعض

[١] المارستان أو البيمارستان : كلمة فارسية الأصل تعني مستشفى ومعناها «محل المريض». كانت للبيمارستانات في العصور الوسطى دورا للعلاج وكانت أيضا معاهد لتدريس الطب، واستعمل العثمانيون مصطلح دار الشفاء، ينظر البيمارستانات في الاسلام ، احمد عيسى ، بيروت، دار الرائد العربي، ١٩٨١، ص١٠وما بعدها.

[٢] حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة , جلال الدين عبد الرحمن السيوطي, دار إحياء الكتب العربية ، مصر , ٢٠١١ , ص ٥٧.

[٣] من روائع حضارتنا , مصطفى السباعي ، دار الوراق للنشر والتوزيع , مصر , ١٩٩٩ , ص ١٠٢.

[٤] الروضتين في أخبار النورية والصلاحية , أبو شامة المقدسي , مؤسسة الرسالة ، بيروت ،١٩٩٧, ص ١٧.

تلامذته. الرغبة في تقليدهم والقرب منهم. وانفرد بهم، فاستبعدوه، فلما سمع ذلك فزع المنصور الموحدي وخاطبه قائلاً: يا معشر الله أنتم قبائل، فمن اعتدى عليكم فلا بد منه. الخوف على قبيلتهم." هؤلاء الطلاب ليس لهم قبيلة أخرى غيري، فمهما حدث لهم فأنا أمانهم، وإلي يخافون، وإلي ينسبون نسبهم». قوية وواسعة في جميع أنحاء العالم.

ولأبي عبيد القاسم بن سلام[١] حكاية طريفة مع عبد الله بن طاهر تدل على فضل الأمراء على علم العلماء، واحترام أذكائهم. ولما كتب أبو عبيد القاسم بن سلام كتاب غريب الحديث دفعه إلى عبد الله بن طاهر فأقره وقال: بعث عقل في تأليف هذا الكتاب. والصحيح أنه لا يحتاج إلى راتب. وأصبحت المكافآت الكبيرة والهدايا الكبيرة التي كان يقدمها الخلفاء والحكام للعلماء من أجل تعزيز تحصيل العلم معروفة. وكانت هذه المكافآت أشبه بالأحلام، وكان من ذلك إعطاء وزن كتاب مترجم –من لغة غير العربية إلى العربية– للعالم الذي ترجمه.[٢]

والأروع من ذلك هو منجزات الإبداع العثماني، إذ نجح في جمع المبدعين من كل قرية ومنطقة، ووفر لهم الرعاية التي رعيت كل عبقري في الفن والمعرفة. وقد سهّل ذلك التطور الثقافي والعسكري للبلاد إلى حد أنها أصبحت الدولة الأولى في العالم. ولم تقتصر أولوية الدولة على رعاية العلماء داخل حدودها. وبدلاً من ذلك، كان الحكام يدعون العلماء من مختلف المناطق للتعاون معهم والتمتع برعايتهم. وها هو الأمير المعز بن باديس أحد أمراء الدولة الصنهاجية في المغرب الإسلامي. فهو لا يعتبر عالما بارزا دون أن يأخذه في حوزته. بل جعله من أهله، وأعظمه تقديرًا، واعتمد على أحكامه، ومنحه أعلى الدرجات.[٣]

وهذا هو السلطان محمد الفاتح. ولم يتعرف على مكانة أحد العلماء التي تأثرت سلباً بالفقر وقلة الغنى، لكنه مع ذلك سارع إلى مساعدته وتزويده بما يمكنه الاستفادة منه في مساعيه المالية. ولما كانت هذه الصورة واضحة في وصيته لابنه وهو على فراش الموت، فقد وصل العلماء إلى السلطة في تكوين منتشر في جميع أنحاء الدولة، فأكرمهم وانصرهم، وإذا عرفت أحدهم في بلد آخر فأحضره إليك وأكرمه بالمال.[٤] . " وهذا ما اكتشفناه في عقود الدولة مع جميع المعلمين. الأعضاء الآخرون في العقيدة والتقاليد الدينية ليس لديهم تباين مع المسلمين. هذه هي عائلة بختيشو النسطورية، التي امتلكت أطباء الأسرة العباسية منذ أكثر من عام، من زمن المنصور إلى المعتمد، مما أعطى الأطباء مكانة ورعاية خاصة. ومن هذه الأسرة جبريل بن بختيشو بن جرجس (ت ٢١٣هـ)، وهو طبيب هارون الرشيد وصاحبه وصديقه. ويمكن القول أن مكانته

[١] أبو عبيد القاسم بن سلام : هو أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (١٥٧- ٢٢٤ هـ٨٣٨ -٧٧٤ / م) من كبار العلماء بالحديث والأدب والفقه ، ولد بهراة ، وتعلم بها ، ورحل إلى بغداد ومصر ، وتوفي بمكة ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج١٠ ، ص٤٩٠-٤٩٢.

[٢] طبقات الأمم , ابن صاعد الأندلسي ، المطبعة الكاثوليكية , بيروت, ١٩١٢ , ص ٤٨ ، ٤٩.

[٣] البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب , ابن عذاري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان , ١٩٧١ ، ص ١٢٩.

[٤] الأعلام , خير الدين بن محمود الزركلي, دار العلم للملايين , ٢٠٠٢ , ص ٤٥.

زادت عند الرشيد حتى قال لأصحابه: من احتاج إليّ فليخاطب جبريل.[١]، وكذلك كان ابن ميمون اليهودي الأندلسي يولي عناية واهتماماً خاصاً لصلاح الدين الأيوبي، وكان طبيبه المسؤول عنه شخصياً. [٢] لكن كان للحكام والأمراء أساليب أخرى إذا لم يتمكنوا من استقطاب العلماء، ومن هذه الأساليب شراء المؤلفات العلمية للعلماء بمجرد انتهاء مؤلفيها من كتابتها. فمثلاً، عندما سمع الحكم الخليفة الأموي في الأندلس بكتاب "الأغاني" الذي أصبح الآن مشهوراً في الأدب، لم يكن أمامه إلا أن يرسله إلى مؤلفه أبي الفرج الأصفهاني.[٣] ألف دينار ذهبي تكلفة نسخه ليرسل إليه في بلده فتلقى ما طلب: زوده أبو الفرج بنسخة من محتوى الكتاب الذي قرأ لأول مرة في الأندلس قبل أن يكون قرأ في العراق موطن المؤلف. .

المطلب الثاني : آداب واخلاق التعليم

أولاً : أخلاق العالم والمتعلم: [٤]

ويجب على كل من يعرف أن يبني علمه على المبدأ التالي: (الإخلاص التام) والتقرب إلى الله بهذه العبادة التي هي أعظم العبادات وأفعالها، ولها جوهر وجودة حياة العبد، ويناقشون هذه الفكرة. في كل أمر من شؤونهم، إذا درسوا، أو درسوا، أو بحثوا، أو ناقشوا، أو سمعوا، أو استمعوا، أو جلسوا في مجلس علم، أو تحركوا بأقدامهم إلى مجلس علم، أو كتبوا، أو حفظوا، أو إعادة دروسهم الخاصة، أو شراء الكتب، أو كل ما هو ضروري. أما العلم، فكانوا يحاولون أن ينالوا أجرًا على كل ذلك، إكرامًا لقوله ﷺ : « من سلك طريقا يلتمس فيه علما ، سهل الله له به طريقا إلى الجنة ».[٥]

وكل طريق مادي أو معنوي يسلكه الإنسان في سبيل التعلم فهو داخل في هذا الحديث. وبعد ذلك يجب البدء بأهم وأهم المجالات القانونية وأساليبها. أن يكون الجزء الخاص من الجملة معروفاً، والمنهج العام هو أن تختار من أعمال الفن أهمها وأظهرها وأكثرها فائدة، ثم تركز على الكتاب كوسيلة للحفظ أو دراسة التكرار، بحيث فتظهر المعاني المقصودة في قلبه وتحفظ، ثم لا يزال يرددها ويكررها حتى يتمها. وبعد ذلك ينتقل إلى الكتب البسيطة في هذا الموضوع؛ وأن يشبه شرحه، ويكون كتابه الذي اهتم به بمثابة أساس للموضوع ومنطلق لتطوره. ويجب على الطالب أن يكرم معلمه ويراعيه. بسبب حقوقه الخاصة والعامة: وأما الخاصة: فإن معلم الخير بدأ ينفع الناس، فحقهم يخصهم، لأنه يعلمهم ما سبق لهم أن يعلموه، ويرشدهم إلى كل خير فيه. موجود، وكل ما هو سيئ، ويكتسب به نقل العلم والعقيدة الدينية، وما يترتب عليها من منفعة

[١] نفس المصدر، ص ٤٥.
[٢] نفس المصدر السابق ، ص ٣٢٩.
[٣] أبو الفرج الأصفهاني : هو علي بن الحسين بن محمد القرشي الأموي الأصبهاني الكاتب ، مصنف كتاب " الأغاني " ، يذكر أنه من ذرية الخليفة هشام بن عبد الملك ، وهو أصبهاني الأصل ، بغدادي المنشأ ، انظر، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج١٦، ص ٢٠١، وابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص ٣٠٧.
[٤] آداب المعلم والمتعلم , للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعيدي , مجلس العقيدة والقضايا الفكرية المعاصرة , قطر ، ١٩٤٧ ، ص ٢٣ .
[٥] رواه مسلم ، رقم الحديث٤/ ٣٠٧٤.

عامة وخاصة. وأما حقه الخاص على المتعلم: فإنه لما بذل كل تعليمه وعقله لطلب العلم، نال أكبر قدر من النجاح، وجوهر فكره، في تعليم الناس كيف يستغلون عقولهم وعلمهم. وحقق أكبر قدر من النجاح، وكان يصبر على النتائج، ويستفيد من طلب العلم، وكان طيبا متسامحا، ولو كان عمليا ومحسنا، لكان أعظم الحق أن يسمى كذلك. العملاق وقع عليه! اسمح له بالجلوس أمامه بأدب، وإظهار كثرة طلبه للعلم، وكثرة السؤال عنه حاضرا أو غائبا، فإن وهبه لغيره فليسمعه وسيلة لتحصيل العلم والاستفادة منه.

إذا أخطأ المعلم في شيء ما، فعليه أن يعترف بذلك بلطف وبابتسامة، حسب الموقف، ولا يعرب بـ: (لقد أخطأت) أو: (لم يكن ما قلته). وبدلا من ذلك يحمل عبارة لطيفة يعترف بها المعلم بخطئه دون صعوبة. وهذا من الحقوق الأساسية، وهو أولى بالصواب. فإذا أخطأ المعلم وجب عليه الرجوع إلى الصواب، وقوله ثم ظهر أن له الحق، ومع ذلك لا يمنعه من إعادة النظر في الحق والاعتراف به. وهذا مثال للعدل وإجلال الحق والخلق. ومن فضل الله على المعلم أن يجد الطالب الذي ينبهه إلى أخطائه ويقترح عليه ما هو مناسب. ولهذا السبب من المهم أن يتوقف المعلمون ومعلمو الدين عن إصدار الفتاوى أو إطلاق الادعاءات التي يجهلونها. وهذا مثال للدين والعدل، ونظيره مثال للنفاق وضعف الدين. بل إن هذا يمنع النصيحة النافعة؛ لغرس القدوة الإيجابية [١].

ينبغي أن يكون هدف المعلمين والطلاب في جميع أبحاثهم هو: البحث عن الحقيقة والدقة، واتباع الأدلة الصحيحة. احذر من كثرة الاهتمام بأمور الدنيا، كطلب العلم لهدف فاسد، كالرياء، والنفاق، والرياسة، وطلبه في أمور الدنيا. ومن يطلبها لهذه الأسباب لن يكون له أي دور فيما يلي. ومن أهم واجبات العلماء، سواء المعلمين أو الطلاب، اتباع الأخلاق الجميلة في العلم، والحذر من الأخلاق الفاحشة. وهم أحق بذلك، لأنهم متميزون بعلمهم، ولأنهم قدوة، والناس مشروطون أن يقتدوا بعلمهم؛ لأنه يخاطبهم مباشرة فيما يتعلق باعتراضاتهم، وليس مخاطبة الآخرين. وإذا طبق العلم أصبح شائعا وكثرت فوائده. وتستمد حياة المعرفة وروحها من ممارسة هذه العملية، من خلال التوظيف والأخلاق والتعليم والإرشاد. [٢].

ينبغي تخزين ذكريات ومعلومات المتعلمين من خلال الدراسة المتكررة والشاملة، والتشجيع على المراجعة، وإعادة قراءة الدروس الحالية والسابقة. فالتعلم كالغرس، والالتزام بالدراسة والتكرار كالسقي وإزالة المفسدات. ليزداد وينمو دائما. دع الطلاب يكونوا حذرين بشأن القيام بالكثير من المهمة. ورغم أن الفرد الذي يرتكب الجريمة يستحق العقاب إلا أن ذلك يثنيه عن الفهم ويمنعه من القيام بأي مهام عملية. ومن آداب العالم والمتعلم النصيحة ونقل العلم ما أمكن، وهذا أعظم

[١] آداب المعلم والمتعلم , للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعيدي , مجلس العقيدة والقضايا الفكرية المعاصرة , قطر , ١٩٤٧, ص ٢٤ .

[٢] نفس المصدر السابق, ص ٢٥.

هبة العلم ونفعه. فمن يبخل بعلمه فهو له قبل أن يموت، كما أن من نشره له حياة ثانية. الله يعوضهم على جهودهم. ومن بين أهم العلماء الذين يجب أن يحاولوا جمع كلماتهم ودمج قلوبهم بسهولة. وهذا من أهم الواجبات، خاصة على أهل العلم وذوي السمعة المثالية، فبه يحصل الكثير من المنافع، ويدفع الكثير من المفاسد. الحذر من تقليد أحد أقرانه المثقفين. ومن عمل الصالحات كالنار التي تأكل الحطب فهو مخالف للنصيحة التي هي الدين[١].

ثانياً : مكانة المتعلم في الإسلام

في الإسلام، هناك تقديس فريد للعالم والسعي للمعرفة. ويمكن إرجاع هذا التبجيل إلى المكانة الرفيعة والشرف الذي منحه الله تعالى لآدم، أبي البشرية. منذ خلق آدم تم تكريمه، وأمر الملائكة أن يظهروا احترامهم وإعجابهم بالسجود. ومن المهم أن نلاحظ أن هذا السجود لم يكن عبادة، لأن العبادة مخصصة لله وحده وليس لأي شخص آخر. قال الله تعالى : " قال يا آدم انبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبي واستكبر وكان من الكافرين " (البقرة ٣٣ و ٣٤) ويمكن أن يُعزى حصول آدم على هذا الشرف إلى المعرفة التي منحه إياها الله. وقد لاحظ ابن القيم أن الله بحكمته اللامتناهية اختار أن يظهر تفوق آدم وتفوقه بأن منحه العلم وتعليمه :" الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين " (البقرة ٣١) . وجاء في التفسير أن الكلمة تلفظت بها الملائكة: ما كان ربنا ليخلق خلقاً هو أحسن منا. ونتيجة لذلك، ظنوا أنهم أفضل وأعجب من الخليفة الذي أراد الله أن يجعله خليفة. واعترفوا بافتقارهم إلى المعرفة وعدم قدرتهم على فعل أي شيء حيال ذلك،[٢] فقالوا: " سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم " (البقرة/ ٣٢).

فحينئذ أظهر لهم فضل آدم ما خصه من العلم ، فقال : **(قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ)** (البقرة من الآية ٣٣) يعني: (اعترفوا بإخلاصه). ويظهر فضل العلم وشرف صاحبه من منزلة العلم كصفة من صفات الله، وآية العليم، وكل من اتصف بالعلم له منزلة أعلى ونصيب أكبر من الله عز وجل. الصفات، والعلم يعتبر من صفات الكمال. وأنه لو لم يكن العلم موجودا، لكان الإنسان يشبه سائر الحيوانات في عدة صفات. ويوضح الزرنوجي [٣]: (ولا يخفى على أحد سمعة العلم، فإذا كان معنياً بالإنسانية، فإن الصفات الأخرى من القوة والجرأة والرحمة وغيرها، يشترك فيها الإنسان وغيره من الحيوانات، ومنها الحيوانات مثل الكلاب والقطط والخيول أيضاً. كما المعرفة. وبه أظهر الله عز وجل فضل آدم عليه السلام على الملائكة، وأمرهم بعبادته، ولكنه لم

[١] حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة , جلال الدين عبد الرحمن السيوطي, مصدر سابق, ص ٥٧.
[٢] منهج القران في التربية , محمد شديد ,مكتبة الآداب , بيروت , ١٩٨٢, ص ١١٥ .
[٣] تعليم المتعلم طريق التعليم , الزرنوجي , دار ابن كثير ، دمشق , ط١, ١٩٨٥ , ص ٢٩.

يرزق إلا العلم (وأهدى إليه العلم لأنه وسيلة السعادة في الدنيا). هذه الدنيا (لأنها وسيلة للعدل والتقوى، وبها يحظى بالكرامة عند الله، والسعادة الأبدية)[١].

هذا واجتماع علم الناس مع شهادة القدرة الإلهية هو تكريم ورفعة، وهذا الأخير مشتق من الأول، فقد بدأت القدرة الإلهية بنفسها، ثم أعقبت ملائكتها، وثالثة بأهل العلم، وكلها تشكل معًا شرفًا وفضيلة وقوة ورفاهية في قوله تعالى: " شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط " (ال عمران ١٨) ، ووصف الله لخلقه يشمل تطهير أفعالهم وتعديلها، ولم يذكر الله أحداً من خلقه في الوصف، بما في ذلك الحديث المشهور الذي وصفه النبي. ﷺ : (يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ، ينفون عنه تحريف الغالين ، انتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين)[٢] .

كما تعزز الآية رغبة المتعلم في طلب المزيد من المعرفة، لأن هدف الاستشهاد هو غرسها في أقوال وأفعال المتعلم، ولا يمكن تحقيق ذلك إلا من خلال طلب المعرفة لتغيير سلوك وأفعال المتعلم في حتى يصبح متسقاً مع المنهج الصحيح، فإذا قلده الآخرون نال أجراً وشرفاً عظيماً ورفعة.

وذلك لأن سلوك أهل العلم وأفعالهم أهم من سلوك غيرهم. فإن شهدوا فقد أثبتوا الحق المعترف به على هذا النحو، فثبت الحق لمن شهده، فلا بد من إقرار الخلق به، فهذا علامة فرحهم بالدنيا والمستقبل. وكل من اهتدى بشهادته عرف ذلك علامة سعادته، فكل من بلغ الهدى اعترف بذلك علامة سعادته. وسوف يحصلون على مثل جائزة مثله، وهذه صفة إلهية لا يعلمها إلا الله. وبالمثل، فإن كل من شارك في عملية الإدلاء بالشهادة سيحصل على مكافأة مماثلة. وكذلك قدر العلم وقيمته، وكذلك قدر صاحبه وقدره. وجه الله نبينا محمد ﷺ أن يطلب مزيدا من العلم ، فقال تعالى : " وقل رب زدني علما " (طه ١١٤) فاستجاب الرسول ﷺ لتوجيه ربه ، فكان من دعائه ﷺ : (اللهم زدني علماً). من حبه للخير لامته، كان يرجو الحصول على العلم، وأكد على ذلك كوسيلة لنيل الشرف والقيمة، وبلوغ المكانة المقصودة لأهل العلم عند الله. وذلك لأن الله تعالى وجنته ودواب البر ومخلوقات البحر يدعون لمن يعلم الناس الخير. وأعظمها منزلته من الخالق ومخلوقاته، فهو يطلب منهم خلق شيء من الله، وهو طالب العلم. [٣].

المطلب الثالث : فلسفة التعلم في الاسلام

أولاً: في الفلسفة التربوية: إن للعظماء دوراً هاماً في مجتمعنا لما يقدمونه من التزام وتضحيات في سبيل تنمية الوطن ورفعته. ولم تقتصر قائمة العظماء والمشهورين على الحكام والكتاب المشهورين، بل شملت فئات عديدة من الناس، كان من بينهم "المعلم" الذي كان يكاد يكون

[١] تعليم المتعلم طريق التعليم، الزرنوجي، مصدر سابق، ص ٢٩.

[٢] سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها , محمد ناصر الدين الألباني , المكتب الإسلامي ، بيروت ، دمشق، ١٩٨٥، (ج ١ ، ص ٤٨٥) رواه البيهقي في السنن الصغرى والسنن الكبرى للإمام البيهقي، رقم الحديث ٢٤٨ .

[٣] مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة , محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم , دار ابن عفاف , مصر ,٢٠١٠ ، ص٥٣.

موضع احترام. في كل المجتمعات. للمعلم تأثير كبير في خلق الحضارات باعتباره أحد العوامل المشاركة في العملية التعليمية، يتفاعل المتعلم مع المعلم ومن خلال هذا التفاعل يكتسب الخبرات والمعارف والاتجاهات والقيم.

لقد حظي الجدل الدائر حول إعداد المعلمين وتدريب المعلمين باهتمام كبير من جانب التربويين، انطلاقا من الدور الكبير والحاسم الذي يلعبونه في تنفيذ السياسات التعليمية في جميع النظريات التربوية، وخاصة في فلسفة التعليم الإسلامية. ولما كان للمعلم أثر كبير في التراث التربوي والفقهي، فهو يتمتع بتقدير متقدم للقيمة والاحترام. وأدى ذلك إلى تأثر مسألة تكوينه باهتمام العلماء والفقهاء. فالمعلم ليس مستودعا للمعرفة يمكن للطلاب أن يكتسبوا منه المعرفة والمعلومات، بل هو قدوة وقدوة للطلاب. ولأن المعلم يعتبر جديرا بالثقة بسبب علمه، فمن الضروري أن يحافظ على كرامته ونبله، وألا يصبح رخيصا، مما يحفظ سمعته ومكانته في المجتمع. ونتيجة لذلك، كان العالم المسلم بدر الدين بن جماعة[١] وحكمه السليم هو أن المعلم هو العنصر الأساسي في نجاح العملية التعليمية، كما أنه أحد أهم مكونات التعليم، حيث يرى أن التعليم لا ينجح بدون المعلم، وأن مكونات التعليم تصبح أقل أهمية إذا لم يتوفر المعلم ذو الخبرة الذي يلهمهم.[٢]

ويجب على المعلم أن يتحلى بالأخلاق الإسلامية لأنه يمثل القدوة التي يحتذى بها. ويجب على المعلم أن يأخذ في الاعتبار عقلية الطالب ومدى قوة إعداده أو ضعفه. لا تسمح له بالتورط في كتاب لا يناسب مكانته. إن تعلم شيء ما عن ظهر قلب أكثر فعالية من تعلمه عن طريق العقل. يجب على المعلم أن يشرح معنى الشيء للطالب قدر الإمكان، ويساعد الطالب على فهمه قدر الإمكان. ويجب عليهم أيضًا مساعدة الطالب على تذكر معنى الأشياء ونطقها. ويجب على المعلم نصح الطالب، وتشجيعه على إنجاز كل ما يستطيع، والصبر على عدم فهمه أو سوء سلوكه، مع مراقبة كل ما يفعله وتحسين سلوكه. ولأن المتعلم الآن هو حق على المعلم، لأنه يتلقى العلم الذي ينفعه والمجتمع، ولأن امتلاك المعلم للعلم هو جوهر بضائعهم التي يحافظون عليها ويطورونها ويطلبون منها المنافع المالية، إذن فالمتعلم هو الابن الحقيقي للمعلم، ووريثه، فالمعلم يثاب على نفس التعليم الذي قدمه، سواء فهمه أم لم يفهمه. أو لا يعقل، فإذا فعل وعرف، كانت المنفعة مستمرة للمعلم ما دامت المنفعة مستمرة، وهذا فرق كبير لمن أراد أن يسلك هذا الطريق، فليتنافس المتنافسون. . يجب على المعلم تحديد هذه المهنة وتنميتها، لأنها جزء لا يتجزأ من وظيفته ونتائج وظيفته. [٣]

ثانيا : المعلم في نظر العلماء المسلمين:

[١] فن التعليم عند بدر الدين بن جماعة ، حسن إبراهيم عبد العالي , مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٩٨٥ ، ص ١٢٦.
[٢] اعداد المعلم في الفكر التربوي الاسلامي, ايهاب محمد ابو ورد , مكتبة ملتقى الشذرات , الاردن , ٢٠٠٤ , ص ٢ .
[٣] آداب المعلم والمتعلم , للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعيدي , مجلس العقيدة والقضايا الفكرية المعاصرة , قطر ، ١٩٤٧، ص٢٦.

١- المعلم في نظر الغزالي:

ويركز الغزالي على أهمية تثقيف أنفسهم، وزيادة قيمة رفاقهم، وزيادة أهمية وخطورة المسؤولية الملقاة على عاتقهم. وأدرك الغزالي قيمة العلم والعلماء، فأفرد كتابه "إحياء علوم الدين" فصلا عن العلم تناول فيه طبيعة العلم وقيمته، فضلا عن مكانة العلماء وعلاقتهم بالله. وأرجع نقل العلم إلى الكتاب والسنة وأحاديث السلف، مما أدى إلى استنتاج أن أهم جانب في حياة الغزالي كان شغفه بالعلم ورغبته في تثقيف نفسه، الذي اعتبره أهم جانب في حياته).[١]

أهم وظائف المعلم عند الغزالي:[٢]

١/ الشفقة على المتعلمين وأن يجاريهم مجرى بنيه ، قال رسول الله ﷺ : (إنما أنا لكم مثل الوالد لولده)[٣]، والمقصود بذلك منعهم من حرق نار الآخرة، وهو أهم من محاولة الوالدين منع طفلهما من حرق الدنيا. ونتيجة لذلك أصبحت حقوق المعلم أهم من حقوق الوالدين، فالوالد مسؤول عن العالم الحاضر الفاني، والمعلم مسؤول عن عالم الحياة المتبقية. ،

٢/ الاقتداء بصاحب الشرع صلى الله عليه وسلم، ولا طلبا لعلمه ثوابا، ولا نية الحصول عليه، بل التدريس في سبيل الله تعالى والتقرب إليه. عليه، وعدم اعتبار ذلك معروفا لأنفسهم.

٣/ أن لا يفرط المنصح للطالب في شيء، بأن يمنع الطالب من أخذ مرتبة قبل مناسبتها، أو من تناول علم خفي عن الطالب، فالطالب في النهاية يطلب العلم ليتقرب. لله، دون كبر ولارياء.

٤- ومن تعقيدات التدريس أن يقوم المتعلم بتوبيخ السلوك السيئ من خلال تعريضه له قدر الإمكان دون السماح له بذلك، فالدرس مقصود به أن يكون رحيما وليس عقابيا. ولأن التعرض مفيد للنفس والعقول الذكية، فإنه يجعلهم يريدون معرفة معنى الشيء، وهو معرفة أنه لا يخفى على المعلم.

٥- لا ينبغي لمعلم بعض العلوم أن يثير لدى الطالب مشاعر الازدراء لعلوم أخرى يجهلها، كمعلم اللغة الذي يميل إلى قبيح علم الفقه، ومعلم الفقه الذي يسبب علم الفقه. الحديث وتفسيره ليظهر قبيحاً. هذه معتقدات أخلاقية مؤسفة يجب على المعلمين تجنبها، ويجب عليهم مراعاة تطور التطور الأخلاقي لدى المتعلم. من الرتبة الأدنى إلى الرتبة الأعلى.

٦- يجب على الطالب أن يوسع معرفته فقط بقدر فهمه، ولا يتجاوز قدرته. ولا ينبغي للعالِم أن يكشف كل علمه للجميع. وهذا هو الحال إذا كان المتعلم يفهم المعلومة ولا يستطيع الاستفادة منها، فماذا عن الأشياء التي لا يفهمها؟

٧- يجب أن يكون المعلم قدوة حسنة، وأن يتوافق كلامه مع أفعاله، وأن يكون متديناً ومخلصاً. لأن عيون الأطفال مركزة عليه وآذانهم تتبعه.

[١] مذاهب في التربية ، بحث في المذهب التربوي عند الغزالي ، سلمان فتحية حسن ، القاهرة ، مصر ، ط٢ ، ١٩٦٤ م ، ص ١٤.
[٢] دراسة تحليلية لبعض الآراء التربوية لعينة من الفلاسفة الإسلاميين والغربيين , ممدوح مسعد أحمد هلالي , مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد، ج١، عدد ١٦٤، تموز ٢٠١٥ ، ص٦٥.
[٣] سنن أبي داود ، رواه ابن خزيمة عن أبي هريرة ، ج١، ص ٤٣.

٢- المعلم في نظر ابن خلدون: [١]

يرى ابن خلدون أن العلم واحد، لكن ممارسة العلم مختلفة، فالصناعة التي يهتم بها العلم أكبر، وبدرجة فهم القائمين عليها للأساليب والمبادئ والقوانين والمهارات المرتبطة بها، واقتطاع فروعها من مصادرها الأصلية ستكون هذه الصناعة ناجحة وقد حققت أهدافها. وينطبق هذا على القائمين عليه كماً ونوعاً. للمعلمين أهمية بالغة في هذه المهنة، لذا يجب عليهم استيفاء المتطلبات والضوابط اللازمة لإتمام المهنة بنجاح، ومن هذه المتطلبات يجب أن يكون المعلم: -

١- خلق مناظرة ومناقشة بين المعلم والطالب. وهذه هي الوظيفة التي يجب أن يقوم بها المعلم ويشجع الطالب على المشاركة في المناقشة والمناظرة والحوار. وهذا ما نسميه عادة في مناقشتنا الحالية الهادفة والبناءة.

٢- اختيار الفن الأنسب للطالب. لأن سبب فشل العلوم من وجهة نظره هو كثرة الكتابة، واختلاف المصطلحات في التعليم، وتعدد طرق تحصيل العلوم، واشتراط الطالب حفظها كلها، رغم تكرار ظهورها وتعددها. مشتركة في معناها. ونتيجة لذلك، يجب على المعلمين اختيار ما يحتاج طلابهم إلى معرفته وتحقيق أهدافهم، ويجب عليهم أن يقتصروا على القضايا الأساسية دون الخوض في تفسيرات معقدة.

٣- محاولة تقريب الأهداف للطالب وتوضيحها. هناك عواقب سلبية على المعلمين الذين يلجأون إلى التلخيص والاختصار، منها صعوبة فهم معنى الأشياء، والفساد في نظام التعليم، وانخفاض النجاح، والارتباك للمبتدئ، وضياع أهداف المعرفة. ثم إن ذلك يستلزم انتباه الطالب وانشغاله بأنشطة لا تفيد أهدافه التعليمية[٢].

النتائج

١/ كرّس الإسلام العلم له، وأولاه اهتماماً كبيراً، ومن أمثلة ذلك أول بيان الوحي الذي وصل إلى سمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، كانت الكلمة علماً مقروناً بها. يعني: القلم.

مفردات كلمة علم مشتقة من الفعل علم، الذي يسمى جمعه علوم، بينما يشتق منه اللفظ التشاركي الفاعل، والجمع علماء وعلماء، ثم يستخدم لفظ "علم" للإشارة إلى تراكم المعرفة والحقائق والنظريات والمعلومات الموجودة في الأدبيات العلمية.

التعليم، كمفهوم، هو الإجراء الرسمي الذي يستخدمه المعلم والذي يهدف إلى نقل المعرفة والمعلومات إلى الطلاب المتعلمين والذين يحتاجون إليها.

٤/ لأهمية العملية التعليمية في حياة الإنسان وكون العلم نوراً يعين على اجتياز ظلمات الجهل، انطلاقاً من ضرورة العلم والعمل به وطلبه والصبر على المعاناة. الذي ينتج عنه.

[١] دراسة تحليلية لبعض الآراء التربوية لعينة من الفلاسفة الإسلاميين والغربيين، ممدوح أحمد هلالي، مصدر سابق، ص٧٦ .
[٢] الفكر التربوي عند ابن خلدون وابن الأزرق ، عبد الأمير شمس الدين ، بيروت ، دار أقرأ ، ١٩٨٦ ، ط ٢، ص٨٦.

وأي خطاب ديني لا يقوم على الأصول الشرعية الدقيقة المستمدة من الكتاب والسنة ومنهجهما، مرجح أن يفشل أو ينهار. ولكن إذا كان الأمر كذلك فإن الدين الصحيح سينتشر بين الناس ويقبلون عليه، فيرتفع صوت الحق ويقل صوت الباطل.

٦/ الفلسفة الإسلامية: تشير إلى كامل طيف الفكر الإسلامي الذي تم إنتاجه منذ بعث رسول الله اليوم، فيما يتعلق بالمعرفة الشاملة عن الله تعالى والعالم والبشر، والتي يتم التعبير عنها من خلال جهود الإنسان. العقل المقترن بالعقيدة الإسلامية والقانون والسلوك.

٦/ يوثق التاريخ ذكرى العديد من الخلفاء والأمراء المسلمين بشكل كبير وبكل احترام. وقد شارك هؤلاء الأفراد في رعاية الأفراد ذوي المعرفة.

٧/ يجب على أهل العلم: أن يحاولوا تجميع أقوالهم والارتباط بقلوبهم. وهذا من الواجبات الضرورية، خاصة لأهل العلم المتميزين، وبه يحصل خير كثير، ويدفع شر كثير. الحذر من تقليد أحد أقرانه المثقفين. وصاحب العمل الصالح كالنار التي تأكل الحطب، فهو مخالف للدين، وهو مخالف للنصيحة.

المصادر

١) آداب المعلم والمتعلم , للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعيدي , مجلس العقيدة والقضايا الفكرية المعاصرة، قطر ، ١٩٤٧.

٢) اعداد المعلم في الفكر التربوي الاسلامي, ايهاب محمد ابو ورد , مكتبة ملتقى الشذرات , الاردن ، ٢٠٠٤.

٣) الأعلام , خير الدين بن محمود الزركلي, دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢ .

٤) الإمامة والسياسة , أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، دار الكتب العلمية , بيروت ، لبنان، ١٩٩٧.

٥) البرهان في علوم القرآن , الزركشي، تحقيق، محمد أبو الفضل، القاهرة، دار التراث، ١٩٨٧.

٦) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب , ابن عذاري، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، ١٩٧١.

٧) بينان فضل طلب العلم ,عبد العزيز بن داخل المطيري , دار النشر معهد آفاق التيسير الإلكتروني ، ٢٠١٤.

٨) تأسيس العلوم والمناهج عند العرب , محمد ياسين عريبي، الدار العربية للكتب , طرابلس، ليبيا ، ١٩٩٣.

٩) تجديد الفكر الإسلامي , محسن عبد الحميد , المعهد العالي للفكر الإسلامي، لندن، ١٩٩٦

١٠) التربية والتعليم في الإسلام , محمد أسعد طلس , وكالة الصحافة العربية ، ٢٠١٤.

١١) الترغيب والترهيب من الحديث الشريف , عبد العظيم بن عبد القوي زكي الدين المنذري , دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٩٦.

١٢) تعليم المتعلم طريق التعليم , الزرنوجي , دار ابن كثير، دمشق , ط١، ١٩٨٥ .

١٣) الجهاد حقيقته وغايته , عبد الله بن أحمد القادري , دار المنارة ، جده، ٢٠١١ .

١٤) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة , جلال الدين عبد الرحمن السيوطي, دار إحياء الكتب العربية ، مصر ، ٢٠١١.

١٥) دراسة تحليلية لبعض الآراء التربوية لعينة من الفلاسفة الإسلاميين والغربيين , ممدوح مسعد أحمد هلالي , مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد١٦٤ ، ج١، تموز، ٢٠١٥.

١٦) الروضتين في أخبار النورية والصلاحية , أبو شامة المقدسي , مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٩٩٧ .

١٧) طبقات الأمم , ابن صاعد الأندلسي ، المطبعة الكاثوليكية , بيروت، ١٩١٢ .

١٨) الفكر التربوي عند ابن خلدون وابن الأزرق ، عبد الأمير شمس الدين ، بيروت ، دار أقرأ، ط ٢،

١٩) علو الهمة في طلب العلم الشرعي , للشيخ ابراهيم بن عبد الله المزروعي , مركز رياض الصالحين الاسلامي ، ٢٠٢١.

٢٠) الفكر الإسلامي في تطوره ، محمد البهي , مكتبة وهبة القاهرة ، ١٩٨١.

٢١) فن التعليم عند بدر الدين بن جماعة ، حسن إبراهيم عبد العالي ، الرياض ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ١٩٨٥ .

٢٢) قواعد التحديث ، محمد جمال الدين القاسمي ، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦١ .

٢٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها , محمد ناصر الدين الألباني , المكتب الإسلامي ، بيروت ، دمشق ، ط ٤ ، ج ١ ، ١٩٨٥.

٢٤) الفكر الإسلامي , قراءات ومراجعات ، زكي الميلاد ، دار صادر، بيروت، ٢٠١٠.

٢٥) المدخل لدراسة الفكر الإسلامي , الدكتور أيسر فائق الحسني الآلوسي , جامعة الانبار , كلية العلوم الإسلامية ، ٢٠١٣.

٢٦) مذاهب في التربية ، بحث في المذهب التربوي عند الغزالي ، سلمان فتحية حسن ، القاهرة مصر ، ط٢، ١٩٦٤.

٢٧) معجم اللغة العربية المعاصرة , أحمد مختار عمر، مطبعة عالم الكتب القاهرة ، مجلد ٢ ، ٢٠٠٨.

٢٨) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة , محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم , دار ابن عفاف , مصر، ٢٠١٠ .

٢٩) من روائع حضارتنا , مصطفى السباعي ، دار الوراق للنشر والتوزيع , مصر، ١٩٩٩ .

٣٠) من منابع الفكر الإسلامي , أنور الجندي , المجلس الاعلى للشؤن الاسلامية ، الكويت، ٢٠٠٩.

٣١) مناهل الفرقان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزر قاني , مصر، مطبعة عيسي الحلبي، ١٩٤٣ .

٣٢) منهج القران في التربية , محمد شديد ,مكتبة الاداب , بيروت، ١٩٨٢ .

٣٣) نظريات التعلم والتعليم , الدكتور عطيه الدليمي ,بغداد، الجامعة المستنصرية ، كلية التربية الاساسية ، محاضرات مادة طرائق التدريس، ٢٠٢١-٢٠٢٢.

نظم التعليم عند المسلمين ,عبد الغني عارف, دار كنانة ، ١٩٩٣ .